

فنون ما بعد الحداثة في الغرب – النشأة والتطور

د/ ريم عاصم

مقدمة:

نشأت فنون ما بعد الحداثة متأثرة بالتطورات والأحداث المتلاحقة التي شهدها الغرب منذ منتصف القرن العشرين وتحديداً مع نهاية الحرب العالمية الثانية، وقد كان لتلك الحرب وما تزامن معها وتلاها من حروب وصراعات داخلية في عدة دول، أثر كبير على الفكر الغربي الذي وقف عاجزاً أمام آلة الحرب الضخمة وحالة الفوضى التي أحدثتها وهذا التناقض الواضح بين مظاهر الحداثة والمدنية المدعاه ومظاهر التدمير على أرض الواقع. خلف هذا الوضع موجه من التشاؤم والسخط بين فلاسفة ونقاد الفكر الحداثي ذو النزعة العقلانية وكانت استجابة الفنانين سريعة نحو التعبير عن تلك الأزمة السياسية والاجتماعية والفكرية بشتى الوسائل، فكما تبنت الفنون الفلسفة العقلانية لحركة التنوير في الماضي القريب، تم التحول الي الفلسفة الوجودية والنزعة الذاتية الامركزية وثقافة العولمة كدعائم مميزة للبنى الفكرية للغرب في القرن العشرين، تلك الدعائم التي شحذت خيال الفنانين وملكاتهم الابداعية بل وأدواتهم الفنية بوسائل تعبير جديدة، تبدلت فيها الصورة البصرية المعتادة للأعمال الفنية واتسعت وانفتحت على مصراعيها أمام هذا الكم من المعرفة المترامية المتاحة بسهولة والاحداث المتلاحقة والتطور التكنولوجي الهائل لتصل الي حدها الأقصى كما في فن الأرض وفن السيريرية، وحدها الأدنى كما في الفنون الأختزالية وفنون الجسد على سبيل المثال. أعتد فنون ما بعد الحداثة على الفكرة بشكل عام وركزت على مخاطبة العقل وجعلت من المتلقي محور وهدف لها في ذات الوقت بكونه حاملاً للفكرة بالاساس ومُستقبلاً لها ومُشاركاً بها. كما ارتبطت فنون ما بعد الحداثة بالمرحل الفنية السابقة لها والاحقة عليها والتي يطلق عليها (بعد ما بعد الحداثة) والتي سادت في الربع الأخير من القرن العشرين وحتى الآن ولذلك كان من الضروري وضع إطار معرفي دقيق للمصطلحات – الحداثة – التحديث – ما بعد الحداثة وتحديد النسق الفكري الذي يربط بينهم والتركيز على مدى تكاملهم/تناقضهم وقدرتهم على التعبير عن الإطار المعرفي والمناخ الثقافي للقرن العشرين .

مشكلة البحث:

يحاول البحث الإجابة على بعض التساؤلات:

- ماهو الإطار الفكري النظري لفنون ما بعد الحداثة ومتي وأين نشأت ؟
- ماهي السمات العامة للفنون في مرحلة ما بعد الحداثة ؟
- ماهي الاتجاهات والمذاهب الفنية التي تعبر عن مرحلة ما بعد الحداثة ؟

فروض البحث:

- أن فنون ما بعد الحداثة هي إمتداد لفنون الحداثة.
- أن فنون ما بعد الحداثة هي انعكاس لحالة المجتمعات الغربية بعد الحرب العالمية الثانية.
- أن فنون ما بعد الحداثة تعتمد على الفكرة وتتجاوز الأشكال الفنية المعتادة.
- أن ثقافة العولمة والتطور التكنولوجي المتسارع هما دعائم اتجاة ما بعد الحداثة.

منهجية البحث: المنهج التاريخي / الوصفي / التحليلي.

حدود البحث: النصف الثاني من القرن العشرين.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في دراسة الأسس الفلسفية والفكرية التي قامت عليها فنون ما بعد الحداثة في الغرب وأين وكيف بدأت وتوضيح الفرق بينها وبين مرحلة الحداثة ثم تحديد السمات العامة لفنونها واستعراض الاتجاهات الفنية التي تبنت مفاهيم ما بعد حداثية وتوضيح القيم الجمالية الجديدة التي قدمتها ومن ثم تناول نماذج من الأعمال الفنية للاستدلال على مدى الجودة والتنوع التي قدمتها ومدى تعبيرها عن ثقافة هذا العصر.

¹⁻ المقصود بالغرب هو دول القارة الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية.